كيف تخلصت 'إسرائيل' من 'هانسن' فاضح سياساتها الإجرامية؟!

23-2-2005

وقد أثمر ابتزاز (إسرائيل) وأمريكا أخيرا ونفذ كوفي عنان مطلبها، بإزاحة هانس. فلطالما شكل بيتر هانسن عقبة كأداء أمام مواصلة التدمير الإسرائيلي داخل الأراضي المحتلة، وإن لم يستطع أن يوقفها بشكل كلي، إلا أنه كان دائما شوكة في حلق آلة التدمير الإسرائيلية، وحكومة الإرهابي شارون

بقلم وسام عفيفة

شهدت العداوة بين بيتر هانسن من منصبه كمدير عام لوكالة "الأونروا" لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في فلسطين وبين الحكومة الإسرائيلية مواجهات ومراسلات حادة منذ سنوات، وصلت إلى أن تختلق قوات الاحتلال الإسرائيلي قصصا ملفقة حول تورط الانروا في نقل صواريخ القسام ومساعدة الفدائيين الفلسطينيين، حتى أخذ هذا الصراع طابع الكراهية الشخصية من دولة الاحتلال لهانس، مما جعلها تسعى بشكل دءوب لإزاحته وجندت في ذلك الإدارة الأمريكية والكونغرس وحتى موظفي الأمم المتحدة أنفسهم.

الحكومة الإسرائيلية كانت دائما تنظر إلى هانسن على أنه "تجاوز حدوده" في توجيه النقد لإسرائيل في المحافل الدولية خصوصا عندما اتهمها صراحة بأنها تتعمد هدم منازل الفلسطينيين بلا مبرر وأنها تنتهك القوانين الدولية بشكل متكرر. لكن القصة التي قصمت ظهر البعير كانت في المقابلة التي أجراها هانسن مع صحيفة كندية وسئل فيها عن حقيقة توظيف الانروا أعضاء من حركة حماس في مؤسساتها، فقال هانس إن حماس تشكل ما نسبته 3% من الشعب الفلسطيني وإنه يوجد في الانروا من هم محسوبين على حماس ولا نستطيع أن نرفض توظيفهم. هذه المقابلة سرعان ما نقلتها إسرائيل إلى أروقة الكونغرس للضغط على كوفي عنان لإقالة هانسن.

وقد أثمر ابتزاز (إسرائيل) وأمريكا أخيرا ونفذ كوفي عنان مطلبها، بإزاحة هانس. فلطالما شكل بيتر هانسن عقبة كأداء أمام مواصلة التدمير الإسرائيلي داخل الأراضي المحتلة، وإن لم يستطع أن يوقفها بشكل كلي، إلا أنه كان دائما شوكة في حلق آلة التدمير الإسرائيلية، وحكومة الإرهابي شارون. ذلك لأن بيتر هانسن، كان وما يزال، ربما حتى هذه اللحظة، أكبر شاهد على المجازر الصهيونية وعمليات الإبادة والتدمير وتجريف الأراضي وقتل الأطفال ومداهمات المنازل وإتلاف المزروعات.

بيتر هانسن الشاهد الأول والأقرب من موقع الحدث-الجريمة، والأكثر معرفة بأساليب التدمير الإسرائيلية.. والذي لم يكن بيده حيلة في نهاية الأمر، فهو مجرد موظف لدى السيد كوفي أنان، يقول له عليك أن تغادر "لأنهم طلبوا ذلك"! فيضطر لتغيير موقعه أو

الاستقالة. وتقول بعض المصادر الصحفية إن بيتر هانسن تعرض للتهديد بالقتل عشرات المرات من الدوائر الإسرائيلية المختلفة، ومن المستوطنين. ولم يتردد بيتر هانسن ذاته لحظة واحدة في أن يرفع صوته عاليا ويعلنها بأبلغ الكلمات أن الإرهاب الفعلي هو ما تمارسه قوات الاحتلال من قتل يومي لأطفال فلسطين، إضافة إلى الانتهاكات الفظيعة والتدمير وتجريف الأراضي الزراعية والاغتيالات في كل مخيمات غزة؛ في رفح وخانيونس ودير البلح والنصيرات والبريج والمغازى وجباليا وبيت حنون وبيت لاهيا والشيخ عجلين والشيخ رضوان.. وكل هذه المناطق التي كان يزورها "هانسن"، وهو يعلم أنه هدف للمراقبة الإسرائيلية التي كانت دائما تعتبره شخصا غير مرغوب فيه.

والآن يزاح بيتر هانس من طريق الجرافات الإسرائيلية ومن طريق آلة التدمير والقتل؛ كما أزيح من قبله كثيرون مثله.

المواقف التي وقف فيها هانسن وانتقد فيها إسرائيل بقوة كثيرة، فقد كان يحرص على زيارة المخيمات الفلسطينية بشكل دائم وقد بدأ صوته يعلو خلال عمليات الهدم والتدمير التي طالت المخيمات، من بينها موقفه من مجزرة جنين حيث أعلن اثر زيارة مخيم جنين إن الوضع في المخيم جحيم بكل معني الكلمة وليس من المبالغة أبداً أن نسمي ذلك مجزرة، وقال لقد امتنعت حتى الآن من استخدام تعبير المجزرة ولكن بعد أن رأيت الحقيقة بعيني لا أستطيع أن استخدم تعبيراً آخر لقد أصبت بالصدمة..

والذي أزعج إسرائيل أكثر هو "نداء الاستغاثة" الذي أطلقه هانسن وأخذ بعدا دوليا نجح من خلاله في جمع الأموال لإعادة إعمار المخيم وفتح عيادات طبية وغيرها. وقد شعرت إسرائيل أن صورتها في العالم بدأت تنقلب إلى "صورة وحش"، كما نقل عن مسئول إسرائيلي في الحكومة مشيرا إلى أن هانسن لعب دورا كبيرا في تشكيل هذه الصورة لدى الرأي العام الدولي "ومن ثم كان لا بد من إزاحته".

ومن أشد المواجهات بين هانسن وإسرائيل كانت القصة المفبركة التي اختلقتها إسرائيل حول قيام سيارات الإسعاف التابعة لـ"الانروا" بنقل صواريخ القسام، الأمر الذي خلق أزمة كبيرة بين الطرفين. وسارع جميع الناطقين باسم الحكومة الإسرائيلية إلى التأكيد بصورة قاطعة "أن وكالة غوث وتشغيل اللاجئين التابعة للأمم المتحدة -الأونروا- تخطت الحدود وقدمت المساعدة لأعداء إسرائيل"، كما قال ديفيد بيكر من مكتب رئيس الوزراء. وقال متحدث دولي إن وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (انروا) احتجت بشدة لدى وزارة الخارجية الإسرائيلية بأن الادعاءات غير الصحيحة بحق سائقي سيارات الإسعاف التابعة للوكالة.

وقال هانسن إن مثل تلك الادعاءات يمكن أن تعرض سلامة العاملين لدى الانروا للخطر مطالبا وزارة الدفاع الإسرائيلية بنفي تلك الادعاءات من جهتها، وحتى بعد أن تبين كذب إسرائيل رفض الرضوخ لهانسن بالاعتذار. ولهذا سارع سفير إسرائيل في الأمم المتحدة دان غليرمان إلى تقديم شكوى رسمية إلى الأمين العام كوفي عنان مطالبا بإجراء

تحقيق في الاتهامات الإسرائيلية ملمحا إلى أنه حان الوقت لاتخاذ إجراءات ضد هانسن الذي لم ترض عنه إسرائيل منذ توليه المنصب.

ويقول مقربون من هانسن إن الحكومة الإسرائيلية تعودت على إرسال رسائل إلى الأمم المتحدة تشكو من سياسة الوكالة ضدها خصوصا هانس، وحملت بعض هذه الرسائل في طياتها ادعاء أن الوكالة تتجاوز حدودها وتشغل "إرهابيين" في صفوفها، وأنها لا تعلم مناهج السلام في المدارس التي تديرها، وأنها تبالغ في وصف الدمار الذي يقع في عمليات الاجتياح والهدم. هذه الرسائل كانت تصل أيضا إلى الكونغرس الأمريكي الذي يوليها أهمية كبيرة واستخدمها كورقة ضغط على إدارة بوش لإقناع عنان بإقالة هانسن.

وعليه هدد الكونغرس الأمريكي أنه في حال تمديد ولاية هانس، فإنه سيقطع المساعدات المقدمة من واشنطن إلى الأمم المتحدة، وهو تهديد غير مسبوق. وتشير بعض المصادر إلى أن عنان لم يستطع الصمود أمام الضغوط الدولية رغم أن غالبية موظفي الوكالة وقفوا إلى جانب هانسن وقدموا له الدعم، لكن (الأمريكان فوق طاقة عنان) كما أشارت بعض المصادر في الأمم المتحدة، وأنه استسلم مرغما لرغبة البيت الأبيض لإزاحة هانسن. وحتى الاتحاد الأوروبي تدخل في الموضوع وحاول منع إقالة هانسن إلا أنه لم ينجح. كما رفض الاتحاد الأوروبي -وكنوع من الاحتجاج- حتى الآن تقديم مرشح لمنصب هانسن، لكن على ما يبدو فإن الجميع قد تراجعوا أمام إصرار واشنطن على إزاحته.